

الأمثل في تفسير كتاب الأئمة المنزل

[411] اليمين واليسار. ومن جانب آخر تحمل العبارة دليلها وتقول: "إِنَّ زَمَّامًا كُنُتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ لِأَنَّكُمْ مُعْتَدِلُونَ وَأَنْكُمْ أُمَّةٌ وَسَطٌ" (1). 3 - الأُمة الشاهدة لواجتمعت الصفات التي ذكرناها للأُمة الوسط في أُمَّة، فهذه الأُمة دون شك رائدة للحق، وشاهدة على الحقيقة، لأن مناهجها تشكل الميزان والمعيار لتمييز الحق عن الباطل. ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قولهم: "زَحْنُ الأُمة الوُسْطَى، وَزَحْنُ شُهَدَاءِ الْإِسْلَامِ عَلَى خَلْقِهِ وَجُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ ... زَحْنُ الشُّهَدَاءِ عَلَى النَّاسِ ... إِلَيْنَا يَرْجِعُ الْغَالِي وَبَيْنَا يَرْجِعُ الْمُقْصِرُ" (2) مثل هذه الروايات - كما ذكرنا - لا تحدد المفهوم الواسع للآية، بل تبين المصداق الأمثل للأُمة الوسط، وتعطي نموذجاً متكاملًا لها. 4 - علم الأئمة عبارة (لِذَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ...) وأمثالها من التعبيرات القرآنية، لا تعني أن الأئمة لم يكن يعلم شيئاً، ثم علم به بعد ذلك، بل تعني تحقق هذه الواقعيات. بعبارة أوضح، الأئمة سبحانه يعلم منذ الأزل بكل الحوادث والموجودات، وإن ظهرت بالتدريج على مسرح الوجود. فحدوث الموجودات والأحداث لا يزيد الأئمة علماً، بل إن هذا الحدوث تحقق لما كان في علم الأئمة. وهذا يشبه علم المهندس بكل تفاصيل البناء عند وضعه التصميم. ثم يتحول التصميم إلى بناء عملي. والمهندس يقول حين ينفذ تصميمه على الأرض: أريد أن أرى عملياً ما كان في

1 - المنار، تفسير الآية المذكورة. 2 - نور